ملخّص برنامج الخاتمة – الحلقة (٢٩٣) / عبد الحليم الغزّي

يا إمام ... هل من خبرٍ أم أنّ الانتظار يطول ؟؟ (ج٦٤)

المشروع المهدوي ما بين التعظيم والتقزيم (ق٣٩)

اهم الوقائع والاحداث في عصرنا الحاضر التي تشير الى قرب الظهور الشريف (ج٩)

علامة في حائط مسجد الكوفة (ق٣)

الخميس : ٢٥/جمادى الاولى/١٤٤٣هـ – الموافق ٣٠/١٢/٢٠٢١م

هذا هو الجزءُ التاسعُ والثلاثون من عنواننا المتقدِّمِ في الحلقاتِ الماضية: "**المشروعُ المهدويُّ ما بينَ التَّعظيمِ والتَّقزيم**"، وهذا هو القسمُ الثالثُ من حديثي في أجواءِ علامةِ "حائطِ مسجد الكوفة".

أقرأ عليكم الروايةَ الَّتي حدَّثتكم عنها في الحلقةِ الماضية مرَّةً أخرى:

في (غَيْبَة النُّعماني) المتوفّى سنة ٣٦٠ للهجرة: **بِسندِهِ، عَن خَالدٍ القَلانِسي، عَن إِمَامِنا الصَّادِقِ صَلواتُ اللهِ وسَلامُهُ عَلَيه: إِذَا هُدِمَ حَائِطُ مَسْجِد الكُوفَةِ مِن مُؤَخَّرِهِ مِمَّا يَلِي دَارَ ابنِ مَسْعُود فَعِنْدَ ذَلِكَ زَوَالُ مُلْكِ بَنِي فُلان** – بني العبَّاس – **أَمَا إِنَّ هَادِمَهُ لَا يَبْنِيه.**

سآتيكم بمثالٍ لا أريدُ أن أُطبِّق الروايةَ عليهِ تطبيقاً كاملاً، إنّما آتيكم بمثالٍ:

• **بابُ الحُجَّةِ.**

هذا البابُ الَّذي هو في الحائط الغربي من مسجد الكوفة، هذا بابٌ كما قُلتُ لكم بُني وأُسِّسَ في التسعينات، قبل ذلكَ إذا رجعنا مثلاً إلى الثمانينات، إلى السبعينات وما قبلَ ذلك كان الحائطُ هنا ملتئماً لا يوجدُ بابٌ، في التسعينات في زمنِ الحكومةِ الصدَّامية هدموا الحائط وفتحوا باباً، فالهادِمُ هنا الَّذي هدمَ حائط المسجدِ قد بناه، الروايةُ ماذا تقول؟ (أَمَا إِنَّ هَادِمَهُ لَا يَبْنِيه)، هذا يعني أنَّ الرواية لا تنطبقُ على عمليّة الهدمِ الَّتي مرَّت في التسعينات، وبعدها فُتِحَ وأُسِّسَ هذا الباب الَّذي يُعرفُ ببابِ الحُجَّة.

في زماننا هذا حَدَث خللٌ في حائطِ مسجد الكوفةِ من الجانب الغربي، وهذا الخللُ حدثَ بالقُربِ من بابِ الحُجَّة، بالنسبةِ للداخلِ إلى المسجدِ من باب الحُجَّةِ فإنَّ الخللَ سيقعُ عن يسارِ الداخل، ويقعُ عن يمينِ الخارج من مسجد الكوفةِ من بابِ الحُجَّة.

هذا الخللُ متى حدثَ؟ حدثَ في ٢٠١٣/٧/٢٩ ميلادي، تحديداً في شهرِ رمضان وبشكلٍ مُشخَّصٍ في ليلةِ التاسعَ عشر من شهرِ رمضان؛ إنَّها أوَّلُ ليلةٍ من ليالي القدر بحسبِ ثقافةِ العترةِ الطاهرة، هُناكَ عِدَّةُ ليالٍ في ثقافةِ العترةِ الطاهرة تُسمَّى بليالي القدر في شهرِ رمضان، أوَّلُ ليلةٍ هيَ ليلةُ التاسع عشر من شهرِ رمضان وهيَ الليلةُ الَّتي في صبيحتها عندَ فجرها وقعَ السيفُ على رأسِ أميرِ المؤمنين، إنَّها ليلةُ جرحِ أمير المؤمنين، هكذا نحنُ نعرفها في ثقافتنا الشيعيَّة، في هذهِ الليلة وقعَ خللٌ في الحائطِ الغربي لمسجد الكوفة، اليومُ يومُ الإثنين.

هل وقوعُ الخللِ هذا في هذهِ الليلةِ من دونِ حكمةٍ من دونِ تقديرٍ؟! أم هُناك تقديرٌ؟!

– نحنُ نتحدَّثُ عن الكوفةِ عن عاصمةِ المشروع المهدويّ.

– ونتحدَّثُ عن مسجد الكوفةِ الأعظم الَّذي هو مُفردةٌ من أهمِّ مُفرداتِ المنظومةِ المعنويَّةِ العقائديَّةِ الكوفيَّة.

– وهذهِ المنظومةُ رباطها رباطٌ وثيقٌ بالمشروعِ المهدويّ الأعظم.

فهل هذا الحدثُ كانَ حدثاً عادياً لا نعبأ بهِ مثلما يحدثُ خللٌ في بناءِ المستشفى مثلاً في مدينةِ الكوفة، مثلما يحدثُ خللٌ في بناءِ أيَّة دائرةٍ من دوائرِ الدولة؟ أم أنَّ القضيّة تأخذ بعداً آخر؟! هذا الأمرُ أُعيدهُ إليكم، أنا قدَّمتُ لكم المعطيات وضعتُ التفاصيل بينَ أيديكم وسأستمرُّ في عرض التفاصيل لكنَّني لا أُصدِرُ حكماً ولا أفرضُ رأياً لي على أحد، إنَّما أعرضُ المعطياتِ بينَ أيديكم.

• **وإذا نظرنا إلى التأريخ الميلادي ٢٠١٣/٧/٢٩.**

٢٩/ ٧ قطعاً على سبيل الظن ليس على سبيلِ القطع إنَّهُ يومُ ولادةِ إمامِ زماننا بحسبِ التاريخ الميلادي، لن نستطيعُ أن نقطعَ بهذا، لكنَّنا إذا أردنا أن نستعملَ المعادلات الرياضيّةَ في حسابِ التقاويم للمُطابقةِ بينَ التواريخِ الهجريَّةِ والميلاديَّةِ جَرِّبوا ذلك فإنَّ التأريخ هذا سيظهرُ لكم، هُناكَ أكثرُ من طريقةٍ، هُناكَ أكثرُ من معادلةٍ، لا تتفقُ على تأريخٍ مُحدَّدٍ واحدٍ لكنَّها قد تتفقُ على فترةٍ زمانيَّةٍ مُتقاربة.

– فبعضُ هذهِ المعادلاتِ تُعطينا نتيجةً من أنَّ ولادة الإمامِ كانت في: ٢٩/ ٧/ ٨٦٩.

– وفي معادلاتٍ أخرى يكونُ التأريخ: ١/ ٨/ ٨٦٩ بفارق ثلاثة أيَّام.

هذهِ قضيَّةٌ ظنيَّةٌ نحنُ لا نملكُ قاعدةً علميَّةً نستطيعُ على أساسها أن نُشخِّصَ التطابُقَ ما بينَ التأريخ القمري الهجري والتأريخ الشمسي الميلادي بشكلٍ دقيق، القضيَّةُ تكونُ تقريبيّةً.

أقولُ هذهِ المعطياتُ هل لها أهميَّةٌ في الموضوع أم أنَّ الأمر أمرٌ عاديٌّ وهذه المعطياتُ تأتي بنحوٍ عرضيٍّ؟ لا أريدُ أن أركِّزَ كثيراً على هذهِ التفاصيل.

إذاً حدثَ خللٌ في بناءِ الحائط الغربي لمسجد الكوفة.

– هُناكَ من النَّاسِ قالوا من أنَّهم رأوا شُعاعاً عظيماً حينما حدثَ ذلك الخلل، رأوا شُعاعاً عظيماً في السَّماءِ وقد ضربَ المكان.

– وهُناك من قالَ من أنَّهُ سمعَ صوتاً عظيماً وتوقَّع أنَّهُ انفجارٌ هائل.

هذا كلامٌ يُقال، أنا لا أتبنَّاهُ ولا أملكُ دليلاً على صحّتهِ ولا أملكُ دليلاً على عدمِ صحّتهِ، أناسٌ يتحدَّثون، بعضُهم من المارّةِ وبعضُهم من قُطَّانِ تلكَ المنطقة، وبعضُهم من حرسِ وحمايةِ مسجد الكوفة، هذا الكلامُ ليسَ مُهمَّاً ولن أضع لهُ اعتباراً، فمثلُ هذا الكلامِ يكثرُ في مثلِ هذهِ الحوادث، قد يكونُ صحيحاً في أصلهِ، قد يكونُ مبالغاً فيه وقد يكون لا أصلَ لهُ، أكانَ هُناك شُعاعٌ عظيم، أكانَ هُناك صوتٌ عظيم أم لم يكن، هذهِ الأمور لا نملكُ دليلاً على إثباتها ولا نملكُ دليلاً على عدمِ صحّتها، لذلك نتركها ولا نُبالي بها، الَّذي هوَ ثابتٌ على أرضِ الواقع أنَّ خللاً واضحاً وكبيراً وبَيِّناً حدثَ في بناءِ الحائط الغربي لمسجد الكوفة ولا زالَ الخللُ قائماً يمكنُ للداخل إلى مسجد الكوفةِ من باب الحُجَّةِ أن ينظر إلى يسارهِ فيرى الخلل الشاخصَ والواضحَ في حائطِ المسجد، يُمكننا أن نُطلِقَ عليهِ أنَّ شقَّاً حدثَ في الحائط..

لا زالَ الهدمُ قائماً منذُ: ٢٩/ ٧/ ٢٠١٣، نحنُ اليوم في ٣٠/ ١٢/ ٢٠٢١، فلا زالَ الهدمُ قائماً موجوداً.

وقد حاولوا أن يضعوا لهُ المساند، حاولوا أن يُوقفوا هذا التَّلم لكنَّ التَّلمَ في ازدياد، والصدعَ في انتشار، هذهِ قضيَّةٌ موجودةٌ على أرضِ الواقع يُمكنُ لأيِّ زائرٍ لمسجد الكوفةِ أن يرى ذلك بأُمِّ عينهِ.

–عرض مجموعةً من الصورِ الَّتي تعطينا فكرةً عن هذا التَّلمِ وهذا الصدع.

في الحلقةِ الماضية شخَّصنا دارَ ابنِ مسعود وحدَّدنا اتجاهها إنَّها في الجهةِ الجنوبيَّةِ الغربيَّة، وحدَّدتُ لكم مُؤخَّر المسجد الَّذي يُتوقَّعُ أن يكونَ فيه الهدم؛ الحائطُ الجنوبي أو الحائطُ الغربي، الهدمُ هنا وقعَ في الحائطِ الغربي.

لكن مَن الَّذي قامَ بعمليّة الهدمِ هذهِ؟

الروايةُ تقول: (**إذَا هُدِمَ حَائِطُ مَسْجِد الكُوفَة**)، الفعلُ مبنيٌّ للمجهول، قد يكونُ الفاعلُ مجهولاً ليسَ معلوماً، ومن هنا جاءت الروايةُ بهذا التعبير، بهذهِ الصيغة؛ بصيغةِ أنَّ الفعلَ قد بُنيَ للمجهول، قطعاً ليسَ مجهولاً عندَ الإمامِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، إنَّما هوَ مجهولٌ لأهلِ زمانِ حدوث العلامة، فالفاعلُ مجهولٌ بالنسبةِ للشيعةِ الَّذينَ يُتابعونَ دقائقَ هذهِ العلامة، لو كانت الروايةُ تقول: (إذَا هدمَ فُلانٌ حائطَ مسجد الكُوفةِ)، فحينما نأتي لتطبيقها فلا نجدُ أنَّ فلاناً يعيشُ في زمانِ هذهِ العلامة لا وجود لهُ أصلاً، أو من أنَّهُ سيأتي في قادم الأيَّام، أو من أنَّهُ قد عاشَ وماتَ، فإنَّ الروايةَ لا نستطيعُ أن نُطبِّقها على مثلِ هذهِ الحالة، لكنَّ الروايةَ جاءت والفعلُ فيها مبنيٌّ للمجهول: (إذَا هُدِمَ حَائِطُ مَسْجِد الكُوفةِ)، حائطُ هنا كيف نُعرِبها؟ إنَّها نائبُ فاعل لأنَّ الفاعلَ مجهولٌ (إذَا هُدِمَ)، هُدِمَ هذا الفعلُ فعلٌ مبنيٌّ للمجهول، والفعلُ يحتاجُ إلى فاعل، أين فاعلهُ؟ هو مبنيٌّ للمجهول، هذا يعني أنَّ الرواية تريدُ أن تُوجِّه أنظارنا إلى الحائط ولا تريد أن تُوجِّه أنظارنا إلى الفاعل.

المسؤولون في المسجد يقولونَ في عِلَّةِ هذا التَّلم وهذا الهدم هكذا يقولون: إذا ما خرجنا من مسجد الكوفةِ من باب الحُجَّةِ واتجهنا بحيث يكونُ ظهرنا للمسجدِ وللباب واتجهنا إلى الأمامِ إلى الشارعِ العام هُناكَ نفقٌ بُني حديثاً وعُمِّرَ حديثاً يُعرَفُ بنفقِ مسلم بن عقيل، إنَّهُ نفقٌ لتسهيلِ حركة السيّارات، المسؤولون في المسجد يقولونَ من أنَّهُ قبلَ حادثةِ الصدعِ هذهِ الَّتي حدثت في الحائط الغربي لمسجد الكوفة قبلَ الحادثةِ بشهرين عمليّةُ تعميرٍ وإعمارٍ في هذا النفق اشتملت على سحبِ المياه الجوفيَّةِ من تحتِ نفقِ مسلم بن عقيل، هي الَّتي أدَّت إلى هذا التَّلم، قد يكونُ هذا الكلامُ صحيحاً وقد يكونُ هذا الكلامُ ليسَ صحيحاً، الاحتمالُ قائمٌ رُبَّما.

إذا كانَ الأمر كما يقولون: فإنَّ الَّذينَ قاموا بعمليّةِ سحبِ المياه الجوفيّةِ من نفقِ مسلمِ بن عقيل هم الَّذينَ هدموا هذا المسجد، قطعاً ليسَ بقصدٍ منهم، لكنَّهم هم الَّذينَ هدموا هذا الجزء من مسجد الكوفة، فسيكونُ حينئذٍ الفاعلُ مجهولاً، سيكونُ الهادمُ مجهولاً، فإنَّ المشرفينَ على إعمارِ نفقِ مسلم بن عقيل مجموعةٌ الأمرُ لم يكُن مُتعلِّقاً بشخصٍ واحدٍ.

الروايةُ يظهر منها هذا المعنى لا أقولُ بشكلٍ قطعي، لكنَّ الرواية يظهرُ منها؛ أنَّ هدماً سيقعُ في جانبٍ في جزءٍ من المسجد والهادمُ مجهولٌ، ولا يوجدُ في الروايةِ ما يُشيرُ إلى أنَّ الهدمَ يكونُ بقصدٍ سيئٍ، والروايةُ أشارت إلى أنَّ هادمهُ لا يبنيه، لأنَّ الهادمَ مجهولٌ هنا، إلَّا إذا أردنا أن نعتبرَ المجموعةَ بِكُلِّها الَّتي

أشرفت على إعمارٍ وبناءٍ وهندسةٍ وسحبِ المياهِ الجوفيّةِ من نفقِ مسلم بن عقيل اعتبرناهم جميعاً من أنَّهم هادمونَ لحائطِ مسجد الكوفة، ولا أعتقدُ أنَّ الرواية في مُجملِ ألفاظها وسياقِها تُشيرُ إلى هذا، هذا كلامُ المسؤولين في المسجد. قلتُ لكم قد يكونُ صحيحاً وقد لا يكونُ صحيحاً.

عندنا فيديوات نهاريّة وفيديوات ليليّة:

-عرض الفيديو النَّهاري الأوَّل والَّذي يعرضُ لنا الصدعَ والثَّلمَ والهدمَ من الجهةِ البعيدةِ عن الباب وليسَ من الجهةِ القريبةِ من الباب.

-عرض الفيديو الثاني وهو فيديو نهاري أيضاً يعرضُ لنا الصدعَ من جهة الباب من جهةِ باب الحُجَّة.

-عرض فيديو ليلي للصدعِ من جهةِ الباب.

-عرض الفيديو الرابع وهو الآخر فيديو ليلي فيه منظرٌ عام لحائط المسجد وللشارعِ الَّذي يقعُ عليهِ المسجد.

هذهِ الفيديوات هي بتصويرٍ أرضي.

-عرض تصويرٌ من الأعلى عِبرَ طائرةِ التصوير وتشخيص عِبر الأسهمِ المواطن المهمَّة.

-عرض الفيديو النَّهاري الأوَّل.

تعليق: هذا هو مسجد الكوفة وتلك قبّةُ مسلم بن عقيل صلواتُ اللهِ عليه، ستظهرُ عندنا الأسهم:

السهمُ الأبيض: يُشيرُ إلى آثارِ قصر الإمارة.

السهمُ البرتقالي: يُشيرُ إلى باب الحُجَّة عند الحائط الغربي والَّذي يقعُ الثلمُ والصدعُ والهدمُ بجانبهِ.

السهمُ الأصفر: يُشيرُ إلى دار أمير المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه والَّتي هي أساساً دارُ ابن أختهِ، إنَّهُ جعدةُ بن هبيرة المخزومي رضوان الله تعالى عليه.

السهمُ الأحمرُ: يُشيرُ إلى مرقدِ مِيثَم التَّمَّار رضوان الله تعالى عليه.

أمَّا السهمُ الأخضرُ الفاقعُ في خضرتهِ: فهذا تشخيصي أنا لموضعِ دارِ عبد الله بن مسعود، هذهِ الدارُ الَّتي ذُكرت في الرواية الشريفةِ الَّتي أنا بصددِ شرحها وبيانِ مضمونها.

-عرض الفيديو الليلي الثاني.

-عرض الفيديو الأخير وهو الفيديو السابع من مجموعةِ هذهِ الفيديوات حيثُ يبدأ التصويرُ من جهةِ مرقدِ مِيثم رضوان الله تعالى عليه باتجاهِ مسجد الكوفة.

لماذا لم يقم المسؤولون بإصلاحِ هذا العيب؟!

هُناك تسريبٌ من داخلِ أجواء المسؤولين، أتحدَّثُ عن المسؤولين الَّذينَ كانوا في زمان الواقعة لأنَّ الواقعة قد حدثت في السنين الماضية ٢٩/ ٧/ ٢٠١٣، حينما حدثَ هذا الصدع حدثَ هذا الخرابُ والَّذي رُبَّما يكونُ بسببِ سحبِ المياه الجوفيّةِ من نفقِ مسلم بن عقيل صلواتُ اللهِ عليه من النَّفق المسمَّى باسمهِ، حيثُ تنطبقُ الروايةُ عن إمامنا الصَّادقِ من أنَّ الخرابَ في جامع الكوفةِ يكونُ من العمران، بسببِ التعميرِ هناك حدثَ الخرابُ هنا، والفاعلُ سيكونُ مجهولاً. لَمَّا وقعَ هذا الخللُ المسؤولونَ أرادوا أن يقوموا بعمليّةِ هدمٍ للحائطِ وأن يُعيدوا بناءه، لأنَّ المهندسينَ هكذا اقترحوا، هذهِ معلوماتٌ مُسرَّبةٌ من أجوائهم هكذا وصلتني، فهناكَ من نبّههم إلى أنَّ روايةً موجودةً تقول: (مِن أنَّ هَادِمَهُ لا يبنيه)، فتشاءموا من الأمرِ وحاولوا إصلاح العيبِ بهذهِ الطريقةِ، هذا هو السبب في تركِ هذا العيبِ من دونِ إصلاح، وهذا العيبُ يزدادُ يوماً بعدَ يوم، يقولونَ نتركهُ كي ينهدمَ من عندِ نفسهِ فليسَ هُناكَ من هادمٍ لهُ، هذا غباء حينما يُتركُ كي ينهدمَ من عندِ نفسهِ فتاركُ الحائطِ حتَّى ينهدمَ من نفسهِ هو هادمهُ، هذا غباء ورُبَّما هو هذا الَّذي يجعلُ العلامة واضحةً مِن أنَّ هادمهُ لا يبنيه، لا أريدُ أن أُفصِّلَ أكثرَ من ذلك فيما يرتبطُ بمسؤولي المسجد لا شأنَ لي بهم أنا أستعرضُ ما جاء في أحاديثهم صلواتُ الله عليهم، وأعرضُ أيضاً المعطياتِ من خِلالِ ما يجري على أرضِ الواقع.

لكنَّ سؤالاً يطرحُ نفسهُ هنا هذا السؤالُ ينبعثُ من خِلالِ موقف المسؤولينَ في مسجد الكوفةِ الَّذين لم يبادروا إلى إصلاحِ هذا الخلل، خوفاً مِمَّا جاء في مضمونِ الروايةِ وتشاؤماً.

السؤالُ الَّذي يطرحُ نفسهُ هنا: **هل بإمكانِ الإنسانِ أن يُغيِّرَ في مُجرياتِ الوقائعِ المستقبليّةِ إذا كان عالِماً بتفاصيلِ وقوعها قبلَ أن تقع؟ هل يمكنُ ذلك؟** مثلما يتحدَّثونَ في الخيال العلمي وفي أفلامِ السفرِ إلى المستقبل من أنَّ الإنسانَ يُسافرُ إلى المستقبل كي يمنعَ حدوثَ الأضرارِ لهُ أو لغيرهِ من خلالِ الحاضر، لأنَّ الحاضرَ سيقودُ إلى المستقبل، فإذا سافرنا إلى المستقبل واطّلعنا على النتائجِ وعَرِفنا أنَّ النتائج السيئة في المستقبل سببُها مُقدّماتٌ في الحاضر الَّذي نعيشهُ فإذا غيّرناها فإنَّ النتائج السيئة في المستقبلِ ستتغيّر، باعتبارِ أنَّ النتائج تتبعُ المقدّمات، هذا هو الَّذي يجري في الروايات الأدبيّةِ للخيال العلمي، وهو نفسهُ يجري في الأفلام السينمائيّةِ في حكاياتِ السفرِ للمستقبل، وهذا سؤالٌ قديمٌ تطرحهُ البشريّةُ: هل بإمكاننا أن نُغيِّرَ المستقبل؟

فهل هذهِ هي العلامةُ، ولكنَّ المسؤولين حينما تصرَّفوا بالَّذي تصرَّفوا به وحينما قرَّروا واتخذوا ما اتخذوا من قرارٍ ولم يقوموا بعمليّة الهدم الَّتي اقترحها المهندسون خوفاً تشاؤماً، قطعاً إذا صحَّت هذهِ المعلومات، هي صحيحةٌ، ولكنَّني لابُدَّ أن أقولَ هذا الكلام، الاحتراف الإعلامي يُلزمني أن أقول مِثلَ هذا الكلام، فهل هم قادرون على تغييرِ مجريات هذهِ العلامة؟ قطعاً إذا كانت هي هي الَّتي قصدتها الروايةُ الشريفة، كلامُنا مبنيٌّ على احتمالات، نحنُ لا نعلمُ الغيب ولا نملكُ الحقيقةَ الكاملة، إنَّما نتلمَّسُ السيرَ والحركةَ في فَلَكِ الحقيقةِ من خِلالِ المعطياتِ المتوفّرةِ لدينا، فهل بإمكان الإنسانِ أن يُحدِثَ تغييراً في مُجرياتِ علامةٍ من العلاماتِ المهدويَّةِ مثلاً كهذهِ العلامة؟ وبغضّ النظرِ عن العلاماتِ المهدويَّة، هل بإمكان الإنسانِ أن يُحدِثَ تغييراً في مُجرياتِ الأحداثِ المستقبليّةِ والوقائعِ القادمةِ إذا كانَ عالِماً بتفاصيلها هل بإمكانهِ وهو في حاضرهِ أن يتصرَّف بنحوٍ وبآخر كي يُحدِثَ تغييراً في مُجرياتِ وتفاصيلِ الوقائع القادمة؟

الجوابُ: نعم، بإمكان الإنسانِ أن يفعلَ ذلك، ولكن بحدود، نحنُ عندنا في باب الدعاء، الدعاءُ وسيلةٌ إنسانيَّةٌ يستطيعُ الإنسانُ من خلال الدعاءِ الَّذي تتوفَّرُ فيهِ حقائقُ الاستجابة أن يُغيّرَ القضاءَ المبرم.

في الجزء الثاني من (الكافي الشريف/ طبعةُ دار الأسوة/ طهران/ إيران/ صفحة ٤٦٢/ البابُ الَّذي عنوانهُ: "أنَّ الدعاء يَردُّ البلاء والقضاء"، على سبيل المثال: الحديثُ الأوَّل: **عَن حمّاد بنِ عُثمان، قَالَ: سَمِعتُهُ** – سمعتهُ؛ سَمِعَ الإمام المعصوم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه – **يَقُول: إنَّ الدُّعَاءَ يَردُّ القَضَاء** – قضاءٌ قُضِي في السَّماء لابُدَّ أن يتحقَّقَ في الأرض لكنَّ الدعاء يردُّهُ، يردُّهُ بالكامل، لا أن يُؤثِّر في بعضِ مجرياتهِ في تغييرِ تفاصيلهِ أو في تقديمهِ أو تأخيرهِ، وإنَّما يقضي عليه بالكامل يردُّهُ ردَّاً كاملاً – **يَنْقضهُ** – ينقضهُ نقضاً – **يَنْقضهُ كَمَا يُنْقَضُ السِلْك وَقَدْ أُبْرِمَ إِبْرَامَاً** – السِّلكُ هو أن نجمعَ خُيوطاً، خُيوطاً من حريرٍ، خُيوطاً من صوفٍ، خُيوطاً من معدنٍ من المعادن، نقومُ بجمعها ونقومُ ببرمها برماً شديداً حتَّى تتحوَّلَ تلك الخيوطُ إلى سلكٍ واحدٍ مُتماسكٍ مُتمازجٍ وبعد ذلك نقومُ بنقضهِ نقومُ بفتحِ خُيوطهِ خيطاً خيطاً فينتفي وجودُ ذلك السلك لأنَّ وجودهُ كان قد أُنشئ من اجتماعِ تلك الخيوط، الَّذي أُبْرِم إبرَاماً هو السلك وكذلك القضاءُ.

الحديثُ الثاني: **بِسندهِ** – بسند الكليني – **عَن عُمر بنِ يَزِيد، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الحَسَنِ** – موسى بنُ جعفر صلواتُ اللهِ عليهما – **يَقُول: إنَّ الدُّعَاءَ يَردُّ مَا قَد قُدِّرَ وَمَا لَم يُقَدَّر** – حتَّى الَّذي لم يُقدَّر – **قُلتُ: وَمَا قَد قُدِّرَ عَرَفتُهُ فَمَا لَم يُقَدَّر؟ قَالَ: حَتَّى لَا يَكُون** – الَّذي لم يُقدَّر وأنت تتوقَّعهُ أن يُقدَّر فإنَّ الدعاء سيردُّهُ سيُستجابُ فلا يُقدَّرُ هذا الَّذي أنتَ تتوقَّعهُ، أيَّةُ قُوَّةٍ في الدعاء؟!

الحديثُ الثالث: **عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلواتُ اللهِ وسَلامُهُ عَلَيه: إنَّ الدُّعَاءَ يَردُّ القَضَاءَ وَقَد نَزَلَ مِن السَّمَاءِ** – نزلت بهِ الملائكة – **وَقَد أُبْرِمَ إِبْرَامَاً** – حان وقتُ تطبيقهِ لكنَّ الدعاء يردّهُ.

الأحاديث وفيرةٌ كثيرةٌ في هذا المضمون أكتفي بهذهِ الأمثلة.

هذهِ الأحاديثُ تُخبرنا من أنَّ الإنسانَ بإمكانهِ أن يُغيّر المستقبل، هذا أسلوبٌ من الأساليب، هذهِ وسيلةٌ من الوسائل، قطعاً نحنُ نتحدَّثُ عن علامةِ حائطِ مسجد الكوفةِ، قد لا يكونُ الدعاءُ جارياً هنا وإن كان يمكنُ أن يجري، الدعاءُ يمكنُ أن يجري في كُلِّ الصورِ وفي كُلِّ الاحتمالات..

في الآيةِ التاسعةِ والأربعين بعد البسملةِ من سورة البقرة: ﴿**وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيم**﴾، لا أريدُ أن أقفَ عندَ الآيةِ وتفاصيلها، الآيةُ واضحةٌ إنَّها تتحدَّثُ عن الَّذي واجههُ بنو إسرائيل حينما كانوا في مِصر.

أقفُ عند هذهِ الكلمة: "**يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ**".

لماذا أصدرَ فرعونُ أمرهُ بمراقبةِ نساء الإسرائيليّين؟ فأيُّ امرأةٍ كانت حاملاً أوكل بها نساءً من القوابلِ فحينما تَلِدُ تلكَ المرأةُ الإسرائيليَّةُ فإنَّ القوابل تأخذُ الطفلَ منها كي يُذبحَ وكي يُقتل، لماذا؟

لأنَّ أخباراً وصلت إلى فرعون من أخبار المستقبل من أنَّ إسرائيليَّاً سيولدُ في هذهِ السنوات هو هذا الَّذي سيقضي عليك، من هنا اتخذ قرارهُ أن يذبحَ كُلَّ مولودٍ يُولَدُ في بني إسرائيل، الجواسيس يتجسَّسون لهُ من الرجالِ والنساء؛ أيُّ امرأةٍ تكونُ حاملاً توضعُ تحتَ المراقبة وتُسلَّمُ إلى القوابلِ ويُؤخذُ طفلُها منها بعد أن تلد، وقد ذبحوا كثيراً من أطفالِ بني إسرائيل، علَّهم يذبحونَ موسى، موسى نشأ في بيتهِ نشأ في قصرِ فرعون.

في سورةِ طه، الآيةِ الثامنةِ والثلاثين بعد البسملةِ وما بعدها: ﴿**إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ** – يا موسى – ﴿ **أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي**﴾، إلى آخر الآيات.

فرعون غَيَّر مسارَ الأحداث.

لو أنَّهُ لم يفعل الَّذي فعل مِن ذبحهِ لأطفالِ بني إسرائيل لما جرت هذهِ الواقعة، لما وضِع موسى في التابوت وحملهُ الماء إلى قصرِ فرعون وتربّى ونشأ في قصرِ فرعون. الأصلُ في الواقعةِ أنَّ موسى يُولدُ في دارِ أبيه ويتربَّى في حِجرِ أُمِّهِ، لكنَّ فرعونَ تدخَّلَ في هذا التقدير فجاء التقديرُ بهذهِ الصورة، يُمكنُ للإنسانِ أن يتدخَّل بطريقةٍ وأخرى لكنَّهُ هل يستطيعُ أن يصلَ إلى مُبتغاه؟ لن يستطيعَ أن يصلَ إلى مُبتغاه بشكلٍ كاملٍ إلَّا في حالاتٍ تكونُ مُستثناة.

قد يقولُ قائلٌ: من أنَّ التقدير أساساً أنَّ فرعون يقومَ بالَّذي قامَ به كي يصلَ موسى إلى قصرِ فرعون وكي ينشأ في قصرِ فرعون ليطّلع على أسرارِ فرعون، هذا ما سأُحدِّثكم عنهُ في قادم الحلقاتِ وقد أشرتُ إليهِ سابقاً من أنَّ الأمور تظهرُ في صورةٍ على خشبةِ المسرح وهُناك شيءٌ في الكواليس، هذا سيكونُ من شأنِ كواليس التقدير لكنَّني أتحدَّثُ في أصل الموضوعِ في بداياتهِ، التقديرُ الاعتياديُّ أنَّ موسى يُولدُ في دارِ أبيه ويتربّى في حِجر أُمِّهِ وينشأ بين الإسرائيليّين لا بينَ آل فرعون، وبعد ذلك تجري الأمورُ بأسبابها وبحسبِ ما قُدِّر لها من أنَّ موسى سيتغلَّب على فرعون، لكنَّ عِلْمَ فرعون بالنبوءةِ المستقبليَّة وبِحُكمِ الإمكانات الَّتي عندهُ وبِحكُمِ طُغيانهِ وبِحُكمِ الدفاعِ عن نفسهِ فعلَ الَّذي فعل، فخرجَ موسى من المخطَّط الأوَّلِ أن ينشأ في دارِ أبيه أن نشأ في دارِ فرعون، ففرعونُ تدخَّلَ وغَيَّر في مجرى الحدث، لكنَّهُ هل استطاعَ أن يُغيِّر مجرى الحدثِ لمصلحتهِ؟ ذلك الَّذي لم يَحدُث لم يتحقَّق، بل الَّذي تحقَّق خِلافهُ ونقيضهُ.

في كتاب الإرشاد/ للشيخ المفيد/ المتوفّى سنة ٤١٣ للهجرة/ طبعةُ مؤسَّسةِ سعيدٍ بن جبير/ قم المقدَّسة/ صفحة ٢٤٧/ لَمَّا أخذَ عُبيد الله بن زياد مِيثَم التَّمَّار واعتقلهُ ماذا قالَ لهُ؟: **مَا أَخبركَ صَاحِبُكَ أَنِّي فَاعِلٌ بِك؟** – فهذا الأمرُ كان معروفاً عن مِيثم، عن رُشيدٍ الهجري، عن هؤلاء وأمثالهم، فَأجَابَهُ مِيثَم – **قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَّك تَصلِبُنِي عَاشِرَ عَشَرة أَنَا أَقْصَرُهُم خَشَبَة وَأَقرَبُهُم مِنَ المِطْهَرَة** – المِطْهَرة مكانُ تغسيل الأموات – **قَالَ: لَنُخَالِفَنَّهُ** – سعيٌ من عبيد الله بن زياد لِمُخالفةِ هذهِ الواقعةِ المستقبليّة صارَ على علمٍ بها – **مِيثَم قَالَ لَهُ: كَيفَ تُخَالِفُه؟ فَوَالله مَا أَخْبَرَنِي إِلَّا عَن النَّبي عَن جَبرَائيل عَن اللهِ تَعَالى** – فكيف تُخالِفُ هؤلاء؟ – **وَلَقد عَرفتُ المَوضِع الَّذي أُصْلَبُ عَليه أَينَ هُو مِن الكُوفَة، وَأَنا أَوَّلُ خَلق اللهِ أُلْجِم فِي الإِسْلام** – أُلجِمُ كما يلجمُ الفرس، يُلجَمُ فَمهِ لأنَّهُ كان يتكلَّمُ وهو مصلوب بفضائلِ أمير المؤمنين فألجموه، الأميرُ أخبرهُ من أنَّكَ أوَّلُ شخصٍ في الإسلامِ سَتُلجَم، سَتُلْجَمُ بلجام الخيل كما تُلجَمُ الأفراس، هذهِ معلومةٌ مُستقبليَّةٌ مِيثمُ أخبرَ بها ابن زياد، مِيثمُ متأكِّدٌ من أنَّ ابن زياد لن يستطيعَ أن يُغيِّر شيئاً، الشيء الوحيد الَّذي استطاعهُ ابنُ زياد رُبَّما أَخَّر عمليّة اللجم، فبقي مِيثمُ يتكلَّم إلى أن أخبروه قالوا لهُ: قد فضحكم هذا العبد، فقالَ: أَلْجِمُوه، عمليّةُ اللجم تأخَّرت.

لَمَّا صُلِبَ عند بابِ عَمر بن حُريث صُلِبَ مِيثَم قالَ عَمر بنُ حُريث: **قَد كَانَ وَاللهِ يَقُول: إِنِّي مُجَاوِرُك** – وكانَ يقولُ لهُ أَحْسِن جِواري، هو فَهِمَ أنَّ الجوار وقتَ الصلب، فَلَمَّا صُلِب مِيثم، عَمر بن حُريث هو من أعداءِ أهل البيت، لكنَّهُ كانَ شخصيَّةً مرموقةً اجتماعيّاً – **فلمَّا صُلِبَ أَمرَ جَاريتهُ** – مَن؟ عَمر بن حريث – **أَمرَ جَاريتهُ بِكَنسٍ تَحتَ خَشَبَتِهِ وَرَشِّهِ وَتَجمِيرِه** – أرادَ أن يُحسِنَ الجوار باعتبارِ هو من وجهاءِ الكوفة، فبما أنَّ مِيثمَ التَّمَّار قال لهُ: أَحسِن جواري، فأراد أن يُحسِنَ جوارهُ بهذا الأمر الشكلي، وإلَّا فهو من أتباعِ بني أُميَّة، المرادُ من التجميرِ أنْ جاءت بشيءٍ من البخور، التجمير هو التبخير بالبخور الطيب، ورُبَّما ساعدَ هذا على اجتماع النَّاسِ عند خشبةِ مِيثَم وهو يُحدِّثُهم عن فضائلِ أمير المؤمنين وعن مطاعنِ أعدائهِ لعنةُ اللهِ عليهم.

فإنَّ ابن زيادٍ أراد أن يُغيِّر، فحينما غيَّر أخَّر عمليّة اللجم فعادت عليهِ بالفضيحةِ، يمكنُ للإنسانِ أن يُغيّر في بعض المجرياتِ إذا توفَّرت لهُ الأسباب، ولكن هل يكونُ ذلك في صالحهِ؟ لقد كانَ أمراً مُعاكساً مُنافراً لما أرادهُ فرعون، وهنا صارَ أمراً مُنافراً لما أرادهُ عُبيد الله بنُ زياد، الكثيرُ من الوقائعِ والأحداثِ ما بين القُرآنِ وما بينَ حديث العترةِ في هذا الموضوع الحسَّاس..